أبداً لن يكون الأمان كافياً

السيد ريتشارد ميسيرف، من الولايات المتحدة – هو واحد من أكبر المستشارين على مستوى العالم في أمان المحطات النووية – يلقي نظرة على السجلات .... وعلى الخطوات الهادفة إلى التحسين. وقد تحدّث إلى محرر مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرّية جيوفاني فيرليني حول العديد من القضايا.

من الحقائق المعروفة، أنّ الحوادث النووية غالباً ما يلعب العنصر البشري دوراً فيها بطريقة أو بأخرى.. فقد تم ارتكاب أخطاء، ولم يتم إتباع النهج السليمة أحياناً، وكذلك فإنّ إجراءات الصيانة لم تطبق بالطريقة الصحيحة. إنّ كل ذلك يدفع الناس إلى القلق. ومع هذا فإنّه إذا تفحص المرء البيانات الموضوعية على المستوى العالمي، فإنّه يدرك أنّ مستويات الأمان قد تحسنت على وجه العموم.

ريتشارد ميسيرف

سؤال: بصفتكم رئيساً لهيئة عالمية تعنى بالأمان النووي وتقدم المشورة إلى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرّية وللجماعة النووية وللجمهور بوجه عام، فما هي القضايا التي تثير قلقكم في الوقت الذي يرى فيه الكثيرون احتمالات لازدهار "النهضة النووية"؟

جواب: هذا وقت يشهد اهتماماً كبيراً بالإنشاءات النووية الجديدة على اتساع العالم. إنّي أعتقد أنّ ذلك يعكس حقيقة مفادها أنّ الأداء المتعلق بأمان المحطات النووية جيد المستوى على وجه العموم، مع أنّ هناك – بالطبع – بعض القضايا التي تثير القلق وأول هذه القضايا وأهمها – في رأيي – هو أن نظل ملتزمين بعدم الإفراط في الثقة الزائدة، إذ أنّ أكثر خبراء التشغيل كفاءة – والذين يظنون أنهم يحسنون الأداء – يمكن أن يجابهوا بعض المشاكل. إنّ اليقظة الدائمة والدأب المتواصل هما أمران ضروريان. أما القضية الثانية فهي التحدي المتمثل في المفاعلات التي تم تشغيلها لفترة طويلة. إنّ بعض المفاعلات تعمل منذ عقود عديدة، وهناك مؤشرات على أنّها سوف تبقى مستمرة في التشغيل.

ولكن استمرار تشغيل هذه المفاعلات يرتبط بالمسائل ذات الصلة بالصيانة والأمان. أما القضية الثالثة فتتمثل في التحدي الذي يمثله الراغبون الجدد للدخول في المجال النووي، فهناك العديد من الدول التي لا تملك محطات للقوى النووية، وتتحدث عن الرغبة في الدخول في هذا المجال. إنّي أعتقد أنّ ذلك يمثل تحدياً للجميع، من حيث التأكد من أنّ هذه الدول تعي المسئوليات المترتبة على الإقدام على الأخذ بالتكنولوجيا النووية، ومدى قدرتها على تحمل هذه المسئوليات.

سؤال: ما هي احتمالات تحقيق تلك الطموحات النووية؟

جواب: إنّ بعض الدول التي تتحدث الآن عن تطوير قدراتها النووية قد لا تستمر في هذا الاتجاه. أما إذا أقدمت هذه الدول على ذلك، فمن المهم أن تكون مدركة لما ينبغي عمله من إجراءات لضمان الأمان النووي. إنّي أعتقد أنّ معايير الأمان الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرّية هي علامات إرشادية مهمة ومحورية للداخلين الجدد في المجال النووي، من حيث إنّ هذه المعايير توفر لهذه الدول منظومات من القواعد والمعارف التي لا يتيسر الحصول عليها

بطريق آخر، وسوف تكون هذه المعايير أكثر أهمية مستقبلاً حينما يتجه العالم نحو المفاعلات المتقدمة.

سؤال: ما زال هناك جدل حول آثار حادث تشرنوبيل، وأيضاً حول الحوادث التي جرت في محطات نووية في مناطق أخرى مثل اليابان، وألمانيا والسويد والولايات المتحدة. وهذه الحوادث مازالت تحظى باهتمام إعلامي كبير، وتثير القلق لدى الرأي العام، فهل يعد ذلك القلق مبرراً من وجهة نظرك؟

جواب: من الحقائق المعروفة، أنّ الحوادث النووية غالباً ما يلعب العنصر البشري دوراً فيها بطريقة أو بأخرى. فقد تم ارتكاب أخطاء، ولم يتم إتباع النهج السليمة أحياناً، وكذلك فإنّ إجراءات الصيانة لم تطبق بالطريقة الصحيحة. إنّ كل ذلك يدفع الناس إلى القلق. ومع هذا فإنّه إذا تفحص المرء البيانات الموضوعية على المستوى العالمي، فإنّه يدرك أنّ مستويات الأمان قد تحسنت على وجه العموم. إنّ هناك تحسناً في كفاءة المشغّلين، وقد تعلّموا من خلال خبراتهم الذاتية ومن بعضهم البعض، ولكن ذلك لا يعني القول بأنّ اليقظة الدائمة أصبحت غير ضرورية. إنّه لأمر حيوي ومهم أن يكون هناك تواصل مع الجمهور، وأن يكون هناك حرص على كشف الحقائق بكل أمانة عند ظهور مشكلة، إذ أنّ الجمهور قادر على فهم الأحداث وكشف ما وراءها.

سؤال: عادةً ما نسمع إرساء ثقافة الأمان النووي.. ما معنى ذلك؟

جواب: إنّ ذلك يعني في الأساس ترسيخ الوعي بين الجميع، بدءًا من مستويات الإدارة العليا وما دونها. ذلك الوعي بأنّ هناك مسئوليات ذات طابع خاص تترتب على الأخذ بالتكنولوجيا النووية وأنّ سبيل تحمل هذه المسئوليات هو التأكد من أنّ الجميع على وعي تام بأهمية الأمان النووي، وضمانات تحقيقه. إنّ أحد الجوانب المهمة في هذا الصدد هو أن يدرك القائمون على العمل أنّهم مسئولون عن طرح أي مشكلة حال ظهورها، وإذا لم تكن هناك استجابة من الرؤساء المباشرين لهم، فإنّ عليهم أن يتخطوا هؤلاء إلى الآخرين، وأنّ يتأكدوا من اتخاذ القرار المناسب إزاء تلك المشكلة. ومن الواجب على الإدارة أن تبادر إلى مكافأة هؤلاء الموظفين.

سؤال: لقد كنتم رئيساً لهيئة الرقابة النووية الأمريكية (NRC) عندما قام الإرهابيون بالهجوم في الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول 2001. كيف تأثرت آراؤكم بهذا الحادث فيما يتعلق بالأمان والأمن النوويين في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الدول الأخرى في العالم؟

جواب: كان لدى هيئة الرقابة الأمريكية، قبل الحادي عشر من سبتمبر/أيلول برامج صارمة تكفل الحماية الكافية للمحطات النووية، إلا أنّ العالم كله – كما نعلم جميعاً – قد تغير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول. وفيما يتعلق بهيئة الرقابة الأمريكية (NRC) فقد أعدّت مراجعة وتقويماً لكل ما يتعلق بالأمان والأمن النوويين من القمة إلى القاعدة. ومنذ ذلك الحين، فقد تم تعزيز الإجراءات الخاصة بالأمان والأمن بدرجة كبيرة في الولايات المتحدة وغيرها. لقد تعلمنا، ومن المهم أن ندرك أنّ الأمان والأمن النوويين يرتبطان معاً. ومن أهم التحديات أمامنا أن نعزز هذه القناعة، وأن ننشرها بين الجماعة النووية كي نقدر على تحقيق التوازن السليم ونحافظ على استدامته.

سؤال: مع أخذ العواقب التي قد تتعدى الحدود بين الدول في الاعتبار إذا ما وقع حادث نووي خطير آخر، هل ترى أنّه يمكن إقامة نظام رقابي عالمي للطاقة النووية يوماً ما؟

جواب: لا أعتقد في وجود احتمال كبير لوضع نظام رقابي عالمي للطاقة النووية في المستقبل المنظور على الأقل. إذ إنّ سياسات الطاقة والصحة العامة تُعد من القضايا المحورية في حياة وسياسة أي دولة، ومن المؤكد أنّ الحكومات الوطنية سوف تكون حريصة على ممارسة الرقابة على هذه الأمور بنفسها.

ومع هذا فإنّي أعتقد أنّ وجود شبكة من العلاقات تتبناها منظمات مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرّية يمكن أن تساعد الدول، وتضمن التعامل السريع والدقيق مع التأثيرات العابرة للحدود. وهناك الآن أساس جيد يمكن البناء عليه، ذلك هو الإطار العالمي لمعايير الأمان النووي والاتفاقيات الدولية، وذلك بالتزاوج مع النظم العالمية للإبلاغ والتصدي للطوارئ. إنّ هذه الأطر تساعد الدول في المشاركة والاستفادة من الخبرات، وتساهم في توفير المعلومات للجمهور.

سؤال: سؤال أخير، ما هي الكلمة الفصل التي تفضلها؟ هل المحطات النووية في العالم آمنة إلى الحد الكافي؟

جواب: إذا ما فحصنا السجلات، فإنّي أرى أنّها كذلك. إلا أنّه ما زال واجباً علينا عمل الكثير، وبخاصةً فإنّه – كما ورد في حوارنا – قد ظهر لاعبون جدد في الحلبة النووية، كما أنّ المفاعلات القديمة ما زالت تعمل. ونحن نؤكد في مذكراتنا الاستشارية للمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرّية الدكتور محمد البرادعي أنّه ليس هناك ما يدعونا إلى أن نركن إلى الثقة الزائدة، ويجب أن يكون موقفنا هو: أبداً لن يكون الأمان كافياً.

ريتشارد ميسيرف رئيس معهد كارينجي في واشنطن DC والرئيس السابق لهيئة الرقابة النووية الأمريكية (NRC) وهو رئيس المجموعة الدولية للأمان النووي (INSAG) وهي جهة استشارية للمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية وللجماعة النووية وللجمهور.

البريد الإلكتروني rmeserve@ciw.edu